

السيرة 9 السنة الرابعة

الحمد لله وكفى، والصلاة والسلام على النبي المصطفى، طلابنا الكرام، السلام عليكم ورحمة الله تعالى وبركاته، في هذه الحصة سوف يكون كلامنا على السنة الرابعة للهجرة استتباع لما حصل في غزوة أحد التي كان من نتائجها أن تجرء الأعراب حول المدينة على المسلمين، وظهر ذلك في التجمعات التي قام بها بنو أسد بقيادة تريحة الأسدي، وأخيه سلم في نجد. فبن غزو المدينة؟ طمعا في خيراتها، وانتصارا لشركهم، ومظاهرة لقريش، وتقربا إليها، وكان ذلك في الشهر محرم من السنة الرابعة للهجرة، وتحرك المسلمون قبل أن يستفحل الأمر، فأرسل رسول الله صلى الله عليه وسلم أبا سلم بن عبد الأسد، وهو أخوه من الرضاعة بـ 150 رجلا من المهاجرين والأنصار، إلى تريح الأسدي الذي تفرق أتباعه، تاركين إبلهم وماشييتهم بيد المسلمين من هول المفاجأة، ومن ذلك قيام خالد بن سفيان الهذلي بجمع الحشود من هديل وغيرها. وايد بعرفات، فأرسل رسول الله صلى الله عليه وسلم الصحابي عبد الله بن أنيس الجهني إليه، وكلفه بمهمة قتله، قال فخرجت متوشح سيفي حتى دفعت إليه، وهو في ضع أي نساء يرتاد يطلب لهن منزلا، وحيث كان وقت العصر، فلما رأيته وجدت ما قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم من القشعريرة، فأقبلت نحوه، وخشيت أن تكون بيني وبينهم مجاورة، أي مطاردة تشغلني عن الصلاة، فصليت وأنا أمشي نحوه قومي أو برأسي، فلما انتهيت عليه قال من الرجل؟ قلت رجل من العرب. لم يع بك وبجمعك لهذا الرجل، فجاءك لذلك قال أجل، إني لفي ذلك. قال فما شيت معه شيئا، حتى إذا أمكنني حملت علي بالسيف فقتلته، ثم خرجت وتركت ذعنائه، أي نسائه

منكبات عليه، فلما قدمت على رسول الله صلى الله وسلم فرآن، قال أفلح الوجه، قلت قد قتلته يا رسول الله، قال صدقت، ثم قام بي، فادخلني بيته، فأعطاني عسى، فقال أمسك هذه العصا عندك يا عبد الله بن أنيس، قال فخرجت بها على الناس، فقالوا ما هذه العصا؟ قلت أعطانيها رسول الله صلى الله عليه وسلم، وأمرني أن أمسكها. قالوا أفلا ترجع إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم؟ فتسأله لم ذلك؟ قال فرجعت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقلت يا رسول الله، لما أعطيتني هذه العصا؟ قال آية بيني وبينك يوم القيامة، إن أقل الناس المتخسرون يومئذ. قال فقرنها عبد الله بن أنيس بسيفه، فلم تزل معه حتى مات، ثم أمر بها، فضمت في كفيه، ثم دفن جميعا، والمتخسرون من لهم أعمال صالحة، يتكئون عليها يوم القيامة. كما يتكى الإنسان على عصاه، وقد قال عبد الله بن عيس في قتله لخالد هذا لأبيات من الشعر منها، وقلت لها خذها بضربة ماجد حنيفا على دين النبي محمد، وكنت إذا هم النبي بكافر سبقت إليه باللسان وباليدين، وناظر في هذا الحدث. يلحظ فيه حكم بهر وف جمعة، ينبغي الوقوف عنده للاستفادة منها في حياتنا وواقعنا، منها اهتمام الرسول صلى الله عليه وسلم بالجانب الأمني للدولة الإسلامية، ومتابعة تحركات الأعداء ومؤامراتهم، ووضع الحلول المناسبة للمشكلات والأزمات في وقتها المولعم، ومن ثم لم يمهل خالد بن سفيان حتى يكثر جمعه ويشد ساعده بالعمل على القضاء على الفتنة بحزم، وهي في أيامها الأولى، وبذلك حقق المسلمين مكاسب كبيرة، إذ قال للتضحيات المتوقعة من مجيء خالد بن سفيان بجيش لغزو المدينة. خاف كل من تسول له نفسه من محاولة التعرض بالأذى للمسلمين والدولة الإسلامية، وهذا العمل يحتاج للقدر في الرصد الحربي، وسرعة في اتخاذ القرار، كذلك أظهر هذا الحدث فراس وحكمة النبي صلى الله عليه وسلم في اختيار الكفاءات من أصحابه، فكان يختار لكل مهمة من يناسبه، فيختار للقيادة من يجمع بين سداد الرأي، وحسن التصرف، والشجاعة، كخالد بن الوليد رضي الله عنه، ويختار للدعوة والتعليم من يجمع بين غزارة العلم،

وحسن الخلق، والمهارة في اجتذاب الناس كمصعب بن. رضي الله عنها، ويختار للوفاد على الملوك والأمراء، من يجمع بين حسن المظهر، وفصاحة اللسان، وسرعة البديهة، كعبد الله بن حذافة رضي الله عنه، وفي الأعمال الفدائية يختار من يجمع بين الشجاعة الفائقة، وقوة القلب، والمقدرة على التحكم في المشاعر، ولقد كان عبد الله بن أليس جهني، قوي القلب، ثابت الجنان، راسخ اليقين، عظيم الإيمان، ده، قدم راسخة في الفقه في دين الله، فهو من الرعيل الأول من الأنصار الذين شهدوا بيعة العقبة، ومن ثم لم ينسوا. وفي هذه المهمة الصعبة. العصر، فصلها في وقتها إيماء برأسه حرصا، ومحافظتنا على صلاته، وحفاظا على سرجية، مهمته التي جاء من أجلها، وبجانب هذه الصفات العظيمة التي أهلتها لهذه المهمة، فهناك سبب آخر، حيث كان يمتاز بمعرفة مواطن تلك القبائل لمجاورتها ديار قومه جهينة، ومن خلال قتل عبد الله بن أنيس رضي الله عنه لخالد الهودلي، يظهر لنا دليل من دلائل نبوة الحبيب صلى الله عليه وسلم، فقد واصل صفى النبي صلى الله عليه وسلم خالد بن سفيان الهذلي لعبد الله بن أنيس، وصفا دقيقا دون أن يراه، فقالا للنبي صلى الله عليه وسلم وأيت ما بينك وبينه، أنك إذا رأيته وجدت له قشعريرا. وهذا الحديث رواه أحمد، وقد وجد عبد الله بن أنيس رضي الله عنه خالد الهذلي على الصفة التي ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال عبد الله فلما رأيته هبته وفرقت منه، فقلت صدق الله ورسوله صلى الله عليه وسلم، قد كافأ النبي صلى الله عليه وسلم عبد الله بن أنيس على نجاحه في مهمته الكبيرة مكافأة عظيمة، لكن هذه المكافأة لم تكن مادية دنيوية، كما يتمنى الكثير ممن يقوم بالمهمات الشاقة في الجيوش العالم قديما وحديثا. أسمى من ذلك، وأعظم، فهي وسام، وشرف أخروي، قل من يناله، وهذا يدل على عدو مكانته في الآخرة، والتي نالها بحب النبي صلى الله عليه وسلم وطاعته، والتضحية في سبيل الله عز وجل، فقد أعطاه الرسول صلى الله عليه وسلم بشارة الخلود في جنة عرضها السماوات والأرض، أعطاه عصا، وجعلها علامة بينه وبين رسول الله

يوم القيامة، يتكأ عليها، وتأخذ بيده كما تأخذ صلاة الليل بيد صاحبها يوم القيامة إلى النجاة، ومن ثم لم يترك عبد الله هذه العصا أبداً، أوصى أن تدفن معه. في قبره، حتى كان الصحابة رضي رضي الله عنهم لا ينتظرون جزاء ا دنيوي ا، ولا حصلوا على شيء من متاع الدنيا، فإنه لا يعتبر عندهم شيء ا له قيمة، وانهم ينتظرون جزاءهم في الآخرة، وهكذا استطاع رسول الله صل الله عليه وسلم بحكمته، ودقة تفكيره، وحسن تدبيره، في حدث واحد، أن يبيث الرعب في قلوب الأعداء، ويفوت عليهم الفرصة، ويأخذ بزمام المبادرة، وأن يلفت أنظارهم إلى قوة المسلمين. ويحفظ الدولة الإسلامية هيبتها. إلى هنا، نكون قد أنهينا درسنا، أستودعكم الله. السلام عليكم. تعالى وبركاته.